

الاب احزانه، التي تفجرت في نفسه بعد طرد ابنته، يهرع الى حجرة صلاته ليصلي عليها صلاة الميت ليوهم نفسه ان فتاته لم تكن شريعته وانها قد انتقلت الى عالم الموتى. وبالطبع، فان هذا الطقس الوهمي لم يقف على حنين الاب الى فتاته. فبعد ان تعود الفتاة من مرحلة طويلة الى قصر زوجها في مسقط رأسها، يسعى الاب اليها وقلبه مشتعل بالشوق والحنين الذي هزم صرامة الشريعة في رأسه. غير ان الابنة هي التي تطرده هذه المرة، ليعود الى بيته في الغيتو مهموماً كسير النفس لايام قليلة تفيض بعدها روحه كمخرج وحيد لعذابه ومعاناته التي ولدها انقياده للحظة معينة لتعاليم الشريعة الصارمة، وهو الأمر عينه الذي يحدث للام الارملة في القصة السابقة.

«تلاوة عيد شفعوت»: وإذا كان الخبل، او الموت، هما المخرج بالنسبة الى الام والاب في القصتين السابقتين، فان القصة الثالثة تقدم مخرجاً ثالثاً يبدو، هو الآخر، طبيعياً ومتفقاً مع شخصية البطل ومكوناته الدينية، وهو مخرج اجترار المأساة وربطها بالتلاوات المقدسة، وكأن أحداث المأساة التي تقع للاب في القصة الثالثة، عندما يهجر ابناؤه جميعاً حياتهم في الغيتو أحداث مقدرة سلفاً، ومسجلة مقدماً، قبل وقوعها في الكتب الشرعية.

في هذه التلاوات يجد الاب عزاءه وسلواه. ولكن العزاء والسكوت، هنا، ليسا حلاً حقيقياً للصراع، بل هما مجرد مخرج لاحزان الرجل، ووسادة تستقبل دموعه.

والقصة بهذا التركيب تتطابق، تماماً، مع عنوانها «تلاوة عيد شفعوت». ومن خلال هذا الشكل الفني، يعرض فريشمان تفاصيل الحدث وشكل المأساة التي يعيشها الاب. ففي الليلة الاولى من ليالي عيد شفعوت يجلس الاب اليهودي الارثوذكسي ليلتلا التلاوات المقدسة المقررة في كتب الصلوات لهذه الليلة من العيد لتستدعي في ذاكرته شريط المأساة التي مرت به. يبدأ الاب بتلاوة من سفر التكوين: «وقلنا لسيدنا ان لنا اباً هراماً وطفلاً صغيراً ولد له في سن متأخرة ومات وبقي هو وحده لابيه وامه وابوه يحبانه». ويتذكر الاب ابنه الاصغر الذي كان آخر من يهجر البيت، كما فعل اخوته من قبل. وتتجمع في نفس الرجل مشاعر الحزن لفقد ابنه الاصغر الذي هجر دينه والتحق بمعابد اخرى غريبة، تاركاً لابيه مشاعر الفراغ والحسرة لفقدته. ويعود الرجل الى التلاوة: «ليوقر كل منكم اباه وامه ولتحفظوا شريعة السبت وتصونوها» (لاويين، ١٩ - ٢٠). وتستدعي هذه الكلمات ذكريات حزينة في نفس الرجل. فلقد كان اولاده الكبار يتمتعون بقسط ضئيل من الاحترام له ولعقده، فهجروا بيته ورحلوا الى المدينة الواسعة، وهناك اعتادوا على انتهاك شريعة السبت. ثم تبعهم اخوهم الاصغر لتقل خطباته لابيه يوماً بعد يوم. ويتذكر الاب يوماً كان يتفرج خلاله على عملية شنق بعض الثوار البولنديين ليكتشف ان آخر الصاعدين الى منصة الشنق هو ابنه الاصغر. ويسقط هو وزوجته الواقفة الى جواره على الارض في حالة اغماء، يفيق هو منها، غير ان زوجته لا تفيق الى الابد. ويعود الرجل الى التلاوة: «وقالت راعوت حيثما تذهبن سأنذهب وحيثما تسكنين سأسكن لا يفرقني عنك سوى الموت» (راعوت، ١ - ١٦). ويعود الرجل الى ذكرياته. فلقد كانت لديه هو الآخر ابنة تربت على تقديسه ومحبته، ولكنها لم تكن محصنة ضد سهام الحب، وكان حبيبها غير يهودي. انها لم تعبر الخط الفاصل بين الغيتو وبين الحياة الواسعة، ولكنها فضلت ان تموت مع حبيبها غرقاً، حتى لا تنتهك الشريعة وحتى لا تفقد حبيبها.

ويطلع الفجر وينتهي موعد التلاوة ويستقبل الغيتو صباح العيد بجو من الاحتفال الديني ويُحَيّ الرجل احزانه جانباً ويبسط تجاعيد الحزن المرتسمة على وجهه طول الليل. فهذا صباح الرب قد جاء، والحرزن فيه ممنوع بأمر الشريعة. ولا يكون المعنى الذي يتلقاه القارئ من هذه النهاية للقصة